العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية

إعداد:

أ.د/ محمد سيدي عبد القادر

أستاذ التفسير وعلوم القرآن والقراءات المشارك بقسم القراءات
بكلية الشريعة والأنظمة – جامعة الطائف -
المملكة العربية السعودية

الملخص :

هذا بحث بعنوان: "العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية"، والهدف من هذه الدراسة هو: بيان العلاقة الدلالية بين القراءتين أو القراءات في الكلمة القرآنية، على وجه يدفع القول بالترادف أو التباين بين القراءتين أو القراءات في الكلمة القرآنية، ويبين أثر تلك العلاقة في المعنى تأكيدا وتأسيسا، وما لتلك العلاقة من أثر في الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وقد خرجت هذه الدراسة بجملة من النتائج أبرزها: بيان ثبوت اختلاف القراءات القرآنية بالكتاب، والسنة، والإجماع، وأن الأصل في اختلاف القراءات القرآنية الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأن التيسير وتعظيم أجور الأمة من أبرز حكم تعدد القراءات ،وأن الصلة بين القراءتين أو القراءات في الكلمة القرآنية ذات علاقة دلالية تمنع الترادف وتأبى التباين، وأن أساس العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية مراعاة المقام ومقتضى الحال، وأوصت الدراسة بالاهتمام بعلوم القراءات دراية، وتتبع أنواع العلاقات الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية وإفراد كل نوع بدراسة علمية متخصصة

والله الموفق

Abstract

This research is entitled: "The semantic relationship in the faces of the different Quranic readings." The aim of this study is to describe the semantic relationship between the two readings or the readings in the Qur'anic word, in a way that leads to saying in tandem or discrepancy between the two readings or readings in the Qur'anic word. In the meaning of confirmation and foundation, and the relationship of that relationship in the miraculous graphic in the Holy Quran, and this study came out with a number of results, most notably: a statement proved different Quranic readings of the book, the Sunnah, consensus, and that the origin in the Koran readings differ from the Messenger of Allah A ladder, and that a To facilitate and maximize the wages of the nation of the most prominent rule of multiplicity of readings, and that the link between the readings or readings in the Koranic language is linked to prevent the tandem and avoidance of contrast, and that the basis of the semantic relationship in the face of different Quranic readings take into account the place and the case. Semantic relations in the faces of different Quranic readings and each type of specialized scientific study God bless

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب المبين، والصلاة والسلام على إمام الرسل والعلماء والمقرئين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد :

فإن الله أنزل القرآن الكريم آية لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم التي تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثلها فقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء٨٨]، وتنزل معهم إلى التحدي بمثل أقصر سورة منه فقال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [البقرة ٢٣]،وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[يونس ٣٨]، وقد شمل هذا الإعجاز ألفاظ القرآن ودلالاته، وأسرار بلاغته وقراءاته، ويعد علم القراءات من أجل العلوم وأشرفها لتعلقه بكتاب الله تعالى، ومن عرف علم القراءات وألم بعلوم الشريعة أدرك أثر هذا العلم على كل علوم الشريعة، فهو عون للمفسر على درك المعاني

وتوسيعها، وعون للفقيه على تأصيل الأحكام وتفصيلها، وعون للغوي على معرفة اللغة ولهجاتها، ونحوها وصرفها وبلاغتها وفنون أساليبها، ويأتي هذا البحث للكشف عن وجه من وجوه ذلك الأثر ألا وهو بيان العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية.

ولي في هذا البحث أسباب دفعتني لاختياره، وأهداف أرجو تحقيقها من كتابته، ومنهجا اتبعته فيه، وخطة سلكتها في تقسيمه، وحدودا اعتبرتها في موضوعه، وبيان ذلك فيما يأتي:

أ- أسباب اختيار الموضوع:

لي في اختيار هذا الموضوع أسباب أوجزها فيما يلي:

١-أنني لم أجد من كتب عن العلاقة الدلالية بين القراءة وأختها.

٢-المساهمة في إثراء مكتبة علم القراءات دراية ؛فإن هذا العلم ما يزال يحتاج إلى مزيد بحث وتحقيق، وتمحيص وتدقيق.

٣-أنني لم أجد من الموجهين للقراءات على كثرتهم من كانت له عناية بإبراز هذا النوع من العلاقة في توجيه القراءات.

ب-أهداف البحث:

أسعى من وراء هذا البحث لتحقيق جملة من الأهداف أبرزها:

١-المساهمة في دراسة جانب من جوانب علم القراءات من حيث الدراية.

٢-الربط بين القراءة وأختها ربطا يبين العلاقة بينهما على وجه يسهم في بيان وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

٣-تحفيز الباحثين بفتح باب من أبواب علوم القراءات التي ما تزال تحتاج إلى مزيد بحث وعناية.

ج- منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والاستنباطي التحليلي؛ فاستقرأت القراءات القرآنية واخترت منها نماذج مختلفة درستها دراسة تحليلية تبين أوجه العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية، وأما المنهج الإجرائي فقد سلكت فيه الآتي:

١-عزوت الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معقوفين بعد ذكر الآية.

٢- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني على ما في مصحف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٣-خرّجت الأحاديث وحكمت عليها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما بينته مع بيان حكم من حكم عليه من النقاد المعتبرين.

٤-وثقت الاقتباسات والنقول من مصادرها بذكر المؤلف والكتاب والجزء والصفحة، مع ذكر معلومات الطبع والنشر في أول ذكر للمصدر، مع بيان ذلك في فهرس المصادر والمراجع.

٥-رتبت المصادر عند العزو إليها ترتيبا زمنيا إلا إذا كان اللفظ المحال عليه للمتأخر لكونه أجمع وهو عند المتقدم بمعناه فأقدّم المتأخر لأن اللفظ له وأحيل على المتقدم بعبارة وانظر، لكون الكلام عنده بمعناه.

٦-اختصرت توجيه القراءات مع التركيز على بيان العلاقة الدلالية بين القراءتين أو القراءات الواردة في الكلمة القرآنية.

٧-اعتنيت بما تعارف عليه الباحثون من علامات الترقيم التي تخدم النص كالفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والأقواس، وعلامات الاستفهام، والتعجب..

٨-إذا أحلت على ما ذكر أو سيذكر في هذا البحث فإنني أحيل على المبحث أو المطلب أو الفرع دون رقم الصفحة في البحث؛ لما قد يطرأ على صفحات البحث من تغير بعد التحكيم والنشر.

د- خطة البحث:

لقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرسين

أما **المقدمة** : فقد تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه ، والخطة التي سلكتها في تقسيمه، والحدود المعتبرة فيه، والدراسات السابقة في موضوعه.

وأما **التمهيد** فقد ذكرت فيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث، ومفهومه.

وأما **المبحثان** فقد جعلت الأول منهما في بيان الأصل في مشروعية تعدد القراءات، والحكمة من تعددها، وأما الثاني فقد جعلته لبيان العلاقة الدلالية بين وجوه اختلاف القراءات القرآنية.

وأما **الخاتمة** فذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات.

وأما **الفهرسان**: فقد جعلت الأول منهما للمصادر والمراجع، والثاني لموضوعات هذا البحث.

هـ- حدود الدراسة:

حدود هذه الدراسة نماذج حاولت فيها حصر أنواع العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية إذ الهدف هو إيضاح فكرة تلك العلاقة مع إيراد أمثلة متنوعة توضح هذا المعنى ليكون مثالا يحذو حذوه الباحثون في هذا المجال.

و- الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات سابقة في هذا الموضوع بعد البحث والتقصي وسؤال المختصين، وغاية ما وقفت عليه من ذلك ما ذكره علماء التفسير وتوجيه القراءات من علاقة حاول بعضهم جعلها متغايرة أحيانا ومترادفة أحيانا دون بيان وجه العلاقة البينية بين القراءتين أو القراءات في الكلمة القرآنية، غير أن تلك المصادر لها أهميتها وقد أفدت منها في التوجيه والمعاني وهو باب موصل إلى ما إليه قصدت من بيان العلاقة الدلالية بلا شك، ولكنه غير العلاقة الدلالية التي هي موضوع هذه الدراسة، مما يجعل هذه الدراسة دراسة جديدة في بابها .

التمهيد:

وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث:

يتألف عنوان هذا البحث من ست كلمات هي: العلاقة، والدلالية، والوجوه، والاختلاف، والقراءات، والقرآنية، وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف العلاقة، وفيها فرعان:

الفرع الأول: العلاقة في اللغة:

العلاقة مصدر "علق" ،وهذه المادة في اللغة تدل على السبب، والارتباط قال ابن فارس-(ت٣٩٥)- :" علق: العين، واللام، والقاف: أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء"[١].

وكل ارتباط على أي وجه كان حسيا كحمالة السيف أو معنويا كالحب فهو علاقة[٢] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المتوفى سنة (٣٩٥هـ)١٣٥/٤،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) انظر كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة(١٧٠هـ) ١٦٢/١، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، ط:دار ومكتبة الهلال، وجمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة (٣٢١هـ)٩٤٠/٢،تحقيق :رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين – بيروت،ط١، ١٩٨٧م

وجعل بعضهم العِلاقة – بكسر العين– في المحسوسات كعلاقة القوس والسوط، والعَلاقة– بفتح العين– في المعنويات كالحب والخصومة[١] .

الفرع الثاني: العلاقة في الاصطلاح:

العلاقة في الاصطلاح عرفت بتعريفات أبرزها:

أ– "شيء بسببه يستصحب الأول الثاني كالعلّية والتضايف"[٢] .

ب– "اتصال ما بين المعنيين كالحقيقة والمجاز"[٣].

---

(١) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة (٣٩٣هـ)١٥٣١/٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، ط:٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ ومختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي المتوفى سنة (٦٦٦هـ)٢١٦/١، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية والدار النموذجية، ببيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٢) انظر كتاب التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦هـ)ص١٥٧،تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط، ونشر: دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١٤٠٣،١هـ –١٩٨٣م،التوقيف على مهمات التعاريف

لزين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي المتوفى سنة (١٠٣١هـ) ص٢٤٦، ط: عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

(٣) انظر الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ، المتوفى سنة (١٠٩٤هـ)ص٦٥٣، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، ط:مؤسسة الرسالة – بيروت.

ويمكننا أن نعرفها تعريفا جامعا بين التعريفين فنقول: إنها اتصال ما بين الشيئين اتصالا حسيا أو معنويا، برابط حسي كالحبل ونحوه أو معنوي كالسببية والعلّية.

المطلب الثاني: تعريف الدلالية: وفيه فرعان:

الفرع الأول: الدلالية في اللغة:

الدلالية في اللغة مصدر منسوب إلى الدلالة، ومادة الدلالة في اللغة تدل على الإيضاح والبيان والعلامة التي يهتدى بها حسا أو معنى ، قال ابن فارس:" الدال، واللام: أصلان ، أحدهما : إبانةُ الشيء بأَمارة تتعلمها، والآخر : اضطرابٌ في الشيءِ ، فالأول قولهم: دَلَلْتُ فلاناً على الطريق، والدليل الأَمارة في شيءٍ "[1].

الفرع الثاني: الدلالية في الاصطلاح:

الدلالية مسنوبة إلى الدلالة ، والدلالة في الاصطلاح: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول؛ فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص [2].

([1]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٥٩/٢، وانظر: تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة (٣٧٠هـ) ٤٨/١٤، تحقيق: محمد عوض مرعب ،ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.

([2]) انظر كتاب التعريفات للجرجاني ص ١٠٤.

المطلب الثالث: الوجوه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوجوه في اللغة:

الوجوه في اللغة: جمع وجه، والوجه مصدر من "وجه"، وهي مادة تدل على المقابلة، والجهة، ومستقبل الشيء قال ابن فارس: "وجه: الواو، والجيم، والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء"[1].

الفرع الثاني: الوجوه في الاصطلاح:

الوجوه في الاصطلاح: جمع وجه، والوجه: السبيل المقصود[2] حسا كان أو معنى فوجه الكلام مقصوده، وعلته.

المطلب الرابع: تعريف الاختلاف، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الاختلاف في اللغة:

الاختلاف مصدر اختلف، وهذه مادة تدل على التغير، ومجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والشيء يكون وراء فهو خلفه، قال ابن فارس: "خلف: الخاء، واللام، والفاء: أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغيّر، فمن الأول: الخلف الذي يكون بعد السلف، ويكون خلف خير أو خلف سوء، ومنه اختلاف الناس؛ لأن كل

([1]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس٦/٨٨، وانظر الصحاح للجوهري ٦/٢٢٥٤.
([2]) الكليات للكفوي ص ٩٤٧.

واحد منهم ينحّي قول صاحبه ويقيم نفسه مقام الذي نحّاه، ومن الثاني: قولك هذا خلفي أو ورائي، ومن الثالث: خلوف الفم أي تغير رائحته"[١].

ويظهر لي أن هذه الأصول الثلاثة ترجع إلى أصل واحد وهو معنى البعدية فالخلف بعد السلف، والسلف متقدمون عليهم في الزمن، والذي يكون وراء الشيء وخلفه فهو بعده، والخلوف والتغير الحاصل في فم الصائم تغير يحدثه الصوم بما يتصاعد من أبخرة المعدة الفارغة فهو شيء طارئ كان بعد أن لم يكن.

الفرع الثاني: الاختلاف في الاصطلاح:

عرّف الاختلاف في الاصطلاح بتعريفات ترجع إلى تعريفين:

أ- "تقابل بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه"[٢]

ب- "لفظ مشترك بين معان"[٣]

ولا تعارض بين التعريفين لجامع التعدد فيهما، فالاختلاف في الرأي تقابل بين رأيين أو أكثر، وفي المعاني تعدد قد يكون سببه الاشتراك أو غيره من أنواع الاختلاف التي ترجع في تنوعها إلى السبب الباعث عليها.

---

(١)معجم مقاييس اللغة لابن فارس٢/٢١٤بتصرف للاختصار، وانظر: مختار الصحاح لزين الدين الرازي ص٩٥.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٤١.

(٣) الكليات للكفوي ص ٦٠.

المطلب الخامس: تعريف القراءات، وفيه فرعان:

الفرع الأول: القراءات في اللغة:

القراءات في اللغة جمع قراءة، والقراءة مصدر "قرأ"، وهي مادة تدل على الجمع والضم، ومنه قرأت الماء وقريت الماء في الحوض جمعته فيه، وما قرأت هذه الناقة جنينا قط أي لم يضم رحمها جنينا[1].

الفرع الثاني: القراءات في الاصطلاح:

عُرّفت القراءات في الاصطلاح بتعريفات عدة أصحها وأجمعها تعريفان:

أ- "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[2].

ب- "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"[3].

والتعريفان متقاربان، وإن كان الثاني أكثر وضوحا وأجمع من حيث جعل المتفق عليه قراءة، وهو أمر معروف؛ فإن الذين ينقلون خلاف القراءات في موضع دون نظيره ينصون أحيانا على أن الموضع الآخر متفق عليه، وربما

---

(1))انظر الصحاح للجوهري ٦٤/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٧٨.

(2)) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) ص٩،ط: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

(3)) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي المتوفى سنة (١٤٠٣هـ) ص٧، ط: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

ردت القراءة الشاذة أو الموضوعة لمخالفتها لما اتفق عليه القراء أصحاب القراءات المتواترة.

المطلب السادس: تعريف القرآنية، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف القرآنية في اللغة:

والقرآنية، مصدر منسوب إلى القرآن، والقرآن في اللغة:مشتق من "قرأ" قراءة وقرآنا؛ لأنه مقروء يتلى[١].

وقيل مشتق من "القرء" وهو الجمع ؛لجمعه الأحكام والقصص، وثمرات الكتب السابقة[٢].

وقيل مشتق من : "قرن"، لإحكام اقتران السور والآيات فيه[٣].

وقيل مشتق من "القرائن"؛ وذلك لأن الآيات فيه يصدّق بعضها بعضا، ويشبه بعضها بعضا في الإحكام وقوة الحجج على وجه لا يشابهه فيه غيره[٤].

وقيل اسم مرتجل، وهو عَلَمٌ على كتاب الله تعالى الذي أنزله على رسولنا محمد –صلى الله عليه وسلم– كعلمية التوراة على كتاب موسى، والإنجيل

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٩/٢١١.

(٢) انظر معجم المقاييس في اللغة لابن فارس٥/ ٧٩.

(٣) الجاسوس على القاموس ص ٤٥، ط:مطبعة الجوائب بالقسطنطينية، ١٢٩٩ هـ.

(٤) المصدر السابق ص ٤٦.

على كتاب عيسى عليهما السلام[١]

الفرع الثاني: القرآنية في الاصطلاح:

القرآنية في الاصطلاح نسبة إلى القرآن، والقرآن هو: كلام الله المنزل على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، المعجز، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر[٢]

وبعد التعريف بمصطلحات هذا العنوان تعريفا إفراديا يحسن بي أن أبين مفهومه المصطلحي فأقول:

إن العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية مصطلح أردت به بيان العلاقة الدلالية البينية بين القراءة وأختها أو أخواتها إن كان في اللفظ أكثر من قراءة.

---

(١) انظر تهذيب اللغة للأزهري ٩/ ٢٠٩، ولسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري المتوفى سنة (٧١١هـ)١/١٢٩، ط:دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم للشيخ الدكتور محمد بن محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة المتوفى سنة(١٤٠٣هـ) ص ٢١، ط:مكتبة السنة بالقاهرة،ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، والبرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤هـ) ١/٣١٨،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

المبحث الأول: الأصل في مشروعية تعدد القراءات، والحكمة من تعددها ،وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأصل في مشروعية تعدد القراءات: وفيه ثلاثة فروع:

دلّ على مشروعية تعدد القراءات القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإجماع الأمة، وبيان ذلك في الفروع الآتية:

الفرع الأول: دليل مشروعية تعدد القراءات من القرآن الكريم:

دلّ القرآن الكريم على مشروعية تعدد القراءات، ومن الآيات الدالة على ذلك:

١-قوله تعالى: ﴿كُفُورًا وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا إِلَّا [الإسراء١٠٦]،

فقد أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بأنه أنزل القرآن منجما مفرقا، ومبينا مفصلا، وعلّل ذلك بعلتين : أولاهما: أن يقرأ على الناس وتلك علة لجعله قرآنا.

و ثانيتهما: أن يقرأ على مكث، أي مهل وبطء، وهي علة لتفريقه، والحكمة في ذلك أن تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السامعين[1].

([1]) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) للشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور المتوفى سنة (١٣٩٣هـ)١٥/٢٣١، ط:الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

وقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يعلّم أصحابه بالتدرج فكانوا يأخذون منه القرآن عشرا عشرا، حتى تعلموا العلم والعمل جميعا[1]، وهذا التعليم يشمل تعليم الألفاظ وما فيها من وجوه القراءات، وتعلم المعاني وما تحتها من أحكام ؛إذ لم يخص التعليم في ذلك بشيء دون شيء، ولم يقيده الصحابي بأمر دون آخر فكان على عمومه أو إطلاقه، بل دلت الأحاديث أنه كان يعلمهم وجوه قراءاته على ما سيأتي بيانه في حديث نزول القرآن على سبعة أحرف الآتي في مطلب دليل مشروعية تعدد القراءات من السنة، وهو

([1]) أخرج الإمام الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ"، وأخرج أيضا عن أبي عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال: حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا: أنهم كانوا يستقرِئون من النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا إذا تعلَّموا عَشْر آيات لم يخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلَّمنا القرآن والعمل جميعًا"، وصحح إسناد الحديثين الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري فقال عن الحديث الأول: "هذا إسناد صحيح، وهو موقوف على ابن مسعود، ولكنه مرفوع معنى، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير"
وقال عن الحديث الثاني: "هذا إسناد صحيح متصل. أبو عبد الرحمن: هو السلمي، واسمه عبد الله بن حبيب، وهو من كبار التابعين. وقد صرح بأنه حدثه الذين كانوا يقرئونه، وأنهم "كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم"، فهم الصحابة. وإبهام الصحابي لا يضر، بل يكون حديثه مسندًا متصلا" (انظر جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)١/١٨٠، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م).

حديث تمسك فيه كل صحابي بما تلقى وأخذ عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من وجه أو وجوه.

٢– قوله تعالى: ﴿كُفُورًا لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ إِلَّا كُفُورًا لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ إِلَّا﴾ [القيامة١٦–١٨]فقوله﴿كُفُورًا فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥٓ إِلَّا﴾ أي اتبع قراءته[١]،وهذا أمر للنبي –صلى الله عليه وسلم –باتباع القراءة كما سمعها من جبريل عليه السلام، وهو أمر يشمل اللفظ وكيفية أدائه، وكيفية الأداء ترجع إلى علم القراءات[٢].

الفرع الثاني: دليل مشروعية تعدد القراءات من السنة المطهرة:

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المتوفى سنة (٦٧١هـ)١٩/١٠٥،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط:دار الكتب المصرية – القاهرة
ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(٢) انظر: القراءات القرآنية وما يتعلق بها للدكتور فضل حسن عباس ص٨٧، ط: دار النفائس بالأردن، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م.

دلت السنة المطهرة على مشروعية تعدد القراءات القرآنية، ومن أشهر الأدلة على ذلك حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وهو حديث مشهور عدّه بعض العلماء في المتواتر[1]، وله روايات عدة منها :

١-حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: "سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ القِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"[2]، ففي هذا الحديث نجد عمر ينكر على هشام

([1]) انظر: صفحات في علوم القراءات للدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي ص٧٨،ط: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

([2]) صحيح البخاري ،(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفى

بن حكيم قراءته وكل منهما يصرّح بأنه أخذ من النبي –صلى الله وسلم–، ويقرّهما النبي –صلى الله عليه وسلم– على ما أخذا عنه مما يدل على أنه راجع لتعليمه السابق لهما، وإقراره لهما على ما أخذا عنه مما يدل على أنهما قد ضبطاه وعقلاه وأنه مما لم ينسخ؛ إذ لو نسخ حرف أحدهما الذي علمه به لما أقره على ما سمع منه.

٢–حديث أبي بن كعب –رضي الله عنه– قال: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَءا، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ غَشِيَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ

سنة(٢٥٦هـ)٦/١٨٤، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم(٤٩٩٢)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، وصحيح مسلم: (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة (٢٦١هـ)١/٥٦٠، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان== ==أن القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم(٨١٨)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "[1]، وهذا الحديث كالذي قبله في دلالته على اختلاف ثلاثة من الصحابة –رضي الله عنهم– وقد حسّن النبي –صلى الله عليه وسلم– قراءتهم وأقرّهم على ما هم عليه من الاختلاف في القراءة، وأخبر أبيا بأمر الله له بأن يقرأ القرآن على سبعة أحرف بعد أن أمره بأن يقرأه على حرف، وسأل ربه التخفيف على أمته، فجزاه الله عنا أحسن ما جازى نبيا عن أمته.

٣–حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ"[2]، وهذا الحديث فيه دلالة ظاهرة على أصل تعدد القراءات، وأن ذلك كان بتعليم جبريل لرسول الله –صلى الله عليه وسلم.

([1]) وصحيح مسلم ٥٦١/١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ،حديث رقم(٨٢٠).

([2]) صحيح البخاري ١٨٤/٦، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم(٤٩٩١)، وصحيح مسلم ٥٦١/١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف،حديث رقم(٨١٩).

٤-حديث أبي بن كعب -رضي الله عنه- "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ[١] بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا"[٢]،وهذا الحديث كالذي قبله في الدلالة أصل مشروعية تعدد القراءات بنزول القرآن على سبعة أحرف، وأن ذلك كان بسؤال النبي -صلى الله عليه وسلم- ربه أن يخفف على أمته بعد أمره أن يقرئهم على حرف فلم يزل يسأله التخفيف حتى أمره أن يقرئهم على سبعة أحرف.

الفرع الثالث: الإجماع على مشروعية تعدد القراءات:

انعقد الإجماع على مشروعية تعدد القراءات، فلا خلاف بين المسلمين بوجود قراءات مختلفة منذ زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأوضح دليل على

---

(١) الأضاة: الغدير (النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير المتوفى سنة (٦٠٦هـ)٥٣/١، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحي ، ط: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) المصدر السابق ٥٦١/١،حديث رقم(٨٢١).

ذلك خلاف القراءات السبع والعشر المنقولة تواترا عن النبي صلى الله وسلم منذ نزول القرآن إلى يوم الناس هذا، ومع ذلك فقد حكى غير واحد الإجماع على تواتر القراءات السبع بل والعشر، ومن ذلك:

١-قول الإمام عبد الوهاب بن علي السبكي-(ت٧٧١)-:" القراءات العشر - السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف- متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يكابر في ذلك إلا جاهل، وليس التواتر في شيء منها مقصورا على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولو كان مع ذلك عاميا جلفا لا يحفظ من القرآن حرفا"[١].

٢-قول الإمام ابن الجزري -(ت٨٣٣هـ)- القراءات العشر متواترة عند كل مسلم سواء قرأ القرآن أو لم يقرأه ؛لأن ذلك معلوم من الدين بالضرورة لأنها أبعاض القرآن[٢].

---

(١) هذا جزء من فتوى جاءت جوابا لسؤال بعث به الإمام ابن الجزري لابن السبكي، وقال ابن الجزري من خطه نقلت(انظر منجد المقرئين لابن الجزري ص٦٧).

(٢) المصدر السابق ص ٦٣.

٣-ما حكاه الإمام النويري -(ت ٨٥٧هـ)-من إجماع العلماء من القراء والمحدثين والفقهاء والأصوليين على اشتراط التواتر في القراءات وأطال النفس في ذكر العلماء الذين نقل عنهم ذلك[١].

؛فحكاية الإجماع على التواتر دل على مشروعية الخلاف في القراءات منذ الصدر الأول دلالة لزوم ؛إذ التواتر هو: نقل الجماعة الذين تحيل العادة تواطأهم على الكذب من أول السند عن مثلهم إلى منتهاه[٢].

ومنتهى المنقول في القراءات النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: الحكمة من تعدد القراءات:

من تأمل الشرع حق التأمل أدرك أن الله سبحانه وتعالى ما شرع شيئا لعباده إلا لحكمة وغاية يعود عليهم الانتفاع بها في العاجل والآجل، وذلك مقتضى كونه حكيما سبحانه وتعالى، ومما شرعه الله لعباده تعدد أوجه قراءات كتابه العزيز، ولتعدد قراءات القرآن الكريم حكم عديدة أوجز أبرز ما تيسر لي منها مما وقفت عليه، أو سنح به الخاطر في الحكم الآتية :

---

(١) انظر شرح طيبة النشر للشيخ محب الدين أبي القاسم محمد بن محمد النويري المتوفى سنة (٨٥٧هـ)١/٧٤، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، ط: دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع ، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(٢) انظر معرفة أنواع علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح (٦٤٣هـ) ص ٣٧٢، تحقيق عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل ط: دار الكتب العلمية ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

الحكمة الأولى: التيسير على الأمة :

القرآن الكريم كتاب ميسر كما قال تعالى: كُفُورًا وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ إِلَّآ [القمر ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠]،وهذا خبر من الله بتيسير كتابه، وتهوين قراءته، وتلاوته على الألسن[١]، وهو تيسير يعم التلاوة، والحفظ، والتفسير، لمن أراد ذلك وصدق عزمه عليه، وقد جاء هذا الخبر مؤكدا باللام، و"قد"، والتكرار ،فلم يبق إلا التعرض لوعد الله، "فهل من طالب علم فيعان"[٢].

وقد جاءت هذه الحكمة منصوصة في روايات حديث أبيّ-رضي الله عنه- المتقدم في نزول القرآن على سبعة أحرف، حيث جاء في الرواية الأولى عن أبيّ -رضي الله عنه- قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ"، وقوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الثانية من حديث أبي

([١]) انظر تفسير القرآن العظيم أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة (٧٧٤هـ)٤٤٢/٧، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، - بيروت،ط١، ١٤١٩هـ.

([٢]) أخرجه البخاري عن مطر الوراق معلقا بصيغة الجزم ، (صحيح البخاري ٩/ ١٥٩، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى :كُفُورًا وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ إِلَّآ ، وانظر :المحرر الوجيز لابن عطية ٢١٥/٥.

-رضي الله عنه- حين أتاه جبريل فقال:" إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ"، فهذه المراجعة من الرسول -صلى الله عليه وسلم- لربه وسؤاله التخفيف على أمته والاعتذار عنها بأنها لا تطيق ذلك دليل صريح على أن من حكمة تعدد القراءات التيسير على الأمة

الحكمة الثانية: إيجاز اللفظ وسعة المعنى:

اختلاف القراءات ضرب من ضروب بلاغة القرآن التي تبتدئ من جمال الإيجاز وتنتهي بكمال الإعجاز[1] ؛ففي اختلاف القراءات تقليل للألفاظ، وتكثير للمعاني ؛إذ به تصير الآية الواحدة في دلالتها كالآيتين أو الآيات، حتى أصبح من القواعد المقررة عند العلماء أن تعدد القراءات بمنزلة تعدد

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني المتوفى (١٣٦٧هـ)١/١٤٩، ط:مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

الآيات[1] ؛فعلى المفسر الاعتناء باختلاف القراءات لما فيه من بيان المعاني وتكثيرها.

يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور -(ت١٣٩٣)-" على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة ؛لأن في اختلافها توفيرا لمعاني الآية غالبا فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن" [2].

وسيأتي لأثر القراءات في اختلاف المعاني وتكثير المعنى أمثلة تطبيقية في المبحث الثاني من هذه الدراسة تغني عن ذكرها هنا.

الحكمة الثالثة: بيان وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم :

دلت القراءات القرآنية على وجوه متعددة من أوجه إعجاز القرآن الكريم في بلاغته، وحفظه، وتناسقه، فقد حفظته الأمة بوجوه قراءاته تحقيقا لوعد الله

---

(١) انظر : أحكام القرآن للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الاشبيلي المالكي المتوفى سنة (٥٤٣هـ)١/١٦٩، تحقيق علي محمد البجاوي، ط:دار المعرفة- بيروت لبنان، والفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني(٧٢٨هـ)١/٣٦٥،ط: دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٠٨هـ== ==- ١٩٨٧م، والنشر في القراءات العشر شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، المتوفى سنة (٣٣ هـ)١/٥٢، تحقيق الشيخ علي محمد الضباع، ط: المطبعة التجارية الكبرى، والإكليل في استنباط التنزيل، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)، ص ١٠٩، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١/٥٦.

بقوله: ﴿كُفُورًا﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ إِلَّا﴾ [الحجر ٩]، ولا تجد فيه اختلاف تضاد أو تعارض رغم تعدد وجوه قراءاته بل بعضها يصدق بعضا[١] ويعضده في اللفظ والمعنى لمن تدبر ذلك وتأمله قال تعالى: ﴿كُفُورًا﴾ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا إِلَّا﴾[النساء ٨٢].

الحكمة الرابعة: تفصيل المجمل وبيان المشكل:

بعض ألفاظ القرآن الكريم تأتي على قراءة فيها إجمال، ثم يفصّل ذلك الإجمال في قراءة أخرى، وقد تُشكل قراءة فتأتي أخرى مبينة لمعناها[٢] ؛ولهذا المعنى ونحوه عدّ كثير من العلماء علوم القراءات من العلوم التي يحتاجها المفسر؛ لما فيه من تفصيل المجمل وبيان المشكل[٣].

الحكمة الخامسة: تعظيم أجور الأمة:

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٥٢/١، ومناهل العرفان للزرقاني١٤٩/١، والإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة للأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط، ص١٧، ط:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٧هـ.

(٢) ستأتي لذلك أمثلة في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)٢١٥/٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، والإعجاز البياني في ضوء القراءات المتواترة للأستاذ الدكتور أحمد الخراط ص ١٩.

في تعدد وجوه اختلاف القراءات القرآنية تعظيم لأجور الأمة من حيثيات عدة، وبيان ذلك في الأمور الآتية:

الأمر الأول: أن اختلاف القراءات وإن كان نزل تسهيلا على الأمة إلا أن في ضبط وجوهه وتعلمه مشقة[١] على من وفقه الله لذلك، وهو أمر يدركه من اشتغل بعلم القراءات رواية ودراية، وفي تلك المشقة مزيد أجور للأمة في تعلمها وتعليمها[٢]، وهذا المعنى داخل في عموم الخيرية في قول النبي – صلى الله عليه وسلم–: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[٣].

الأمر الثاني: أن في اختلاف القراءات توسيعا للدلالات، والسعي في كشف تلك الدلالات وبذل الوسع في العمل بما دلت عليه من أحكام فيه مزيد علم وعمل تعظم به أجور الأمة[٤].

الأمر الثالث: أن في بعض الوجوه في القراءات القرآنية زيادة لبعض الحروف كصلة ميم الجمع لمن مذهبه ذلك من القراء[١]، فتكثر بذلك حروف القرآن

---

(١) انظر صفحات في علوم القراءات للدكتور عبد القيوم السندي ص١١٢، ودراسات في علوم القرآن الكريم للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص٣٣٧، ط١٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٥٣/١.

(٣) صحيح البخاري،١٩٢/٦، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم (٥٠٢٧).

(٤) انظر النشر لابن الجزري ٥٣/١.

فيكثر أجر القارئ لحديث عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"[٢] .

الأمر الرابع : أن العلم باختلاف وجوه القراءات وضبطها سبيل لتحقيق المهارة الموعود صاحبها بصحبة السفرة الكرام البررة في قوله صلى الله عليه وسلم: "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ"[٣]؛ فإن المهارة وإن كانت تعم كل علوم

([١]) صلة ميم الجمع قبل محرك قراءة ابن كثير، وأبي جعفر، ووجه لقالون عن نافع(انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٧٣/١).

([٢]) سنن الترمذي(الجامع الصحيح) للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (٢٧٩هـ)١٧٥/٥، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن== ==ماله من الأجر، حديث رقم (٢٩١٠)، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م، والحديث قال عنه الترمذي :"حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة(١٤٢٠هـ) ٩٧٠/٧،حديث رقم –(٣٣٢٧)–،ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، بالرياض، ط٧، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م).

([٣]) صحيح مسلم ٥٤٩/١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه، حديث رقم (٧٩٨).

القرآن فهماً وتفسيرا، وقراءة وتجويدا إلا أن القراءة تدخل في هذا المعنى دخولا أوليا ؛ لإتيانها في مقابل التعتعة التي هي من خصائص الألفاظ، وبتحقيقها والتنافس في تحصيلها تعظم أجور الأمة .

المبحث الثاني: العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية: وفيه خمسة مطالب:

قسم علماء القراءات وأئمتها خلاف القراءات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اختلاف اللفظ والمعنى واحد

وهذا القسم يدخل فيه كل خلاف من قبيل الأصول[1] عند القراء كالفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم[1]، وصلة ميم الجمع بواو قبل محرك، وتحقيق

([1]) هذا مصطلح شائع عند القراء ويراد به عندهم : الأحكام الكلية والخلافات المطردة في القراءات –في الغالب– والتي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة في القرآن كله (انظر المدخل إلى علم القراءات للدكتور شعبان محمد إسماعيل ص٣٥، ط:دار الصحابة بطنطا، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، وصفحات في علوم القراءات للدكتور عبد القيوم السندي ص٢٠).

الهمز وتسهيله وإبداله... وما إلى ذلك، ويلتحق بهذا القسم ما كان في معناه من الفرش[٢] مما قيل فيه إنه لغات كحركة عين الفعل في "يحسب"[٣]، وإسكان الدال في "القدس" [٤]ونحو ذلك مما يقال فيه إنه لغات.

([١]) هذه مصطلحات معروفة عند القراء وأئمة اللغة، والمراد بالفتح عند القراء هو فتح القارئ لفيه بالحرف ، والمراد بالإمالة عندهم أن تنحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة، فإن كان ذلك قليلا فهي الإمالة الصغرى وتسمى بين بين، والتقليل، والتلطيف، وإن كان كثيرا من غير أن يصل إلى الكسر الخالص فهي الإمالة الكبرى، وتسمى الإضجاع، والمحض، والبطح، مثل الألف في "الضحى"، ونحوها.
وأما التفخيم فهو ربوُّ الحرف وتسمينه من غير تنحيف، وخلاف القراء في هذا في باب الراء كترقيق ورش للراء بعد كسر في مثل "بعثرت"، أو ياء ساكنة أو مدية مثل: "خبير"، والخير" حال الوصل، وقريب منهما مصطلح التغليظ والترقيق في اللامات، وللقراء خلاف في بعضه كتغليظ ورش للام المفتوحة المسبوقة بصاد أو ظاء مفتوحة مثل "الصلاة"، و"مطلع"، ونحو ذلك (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٩، ٩٠، ١١١).
([٢]) هذا مصطلح عند القراء، ويراد به عندهم: ما جاء في القراءات من خلافات غير مطردة –في الغالب– ويذكرها علماء القراءات في سورها من القرآن الكريم(انظر المدخل إلى علم القراءات للدكتور شعبان محمد إسماعيل ص٣٥، وصفحات في علوم القراءات للدكتور عبد القيوم السندي ص٢٠).
([٣])هذا اللفظ حيث ورد بصيغة الماضي في القرآن الكريم قرأه ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين وقرأه باقي العشرة بكسرها (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري٢/٢٣٦، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص٥٦).
([٤])هذا اللفظ حيث ورد في القرآن الكريم قرأه بإسكان الدال ابن كثير، وقرأه باقي العشرة بضم الدال (انظر المصدرين السابقين: النشر ٢/٢١٦، والبدور الزاهرة ص٥٣)

القسم الثاني: اختلاف اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

القسم الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد [١].

والاختلاف في القسمين الأخيرين من هذه الأقسام الثلاثة يعرف عند القراء بالاختلاف في فرش الحروف، وهو الذي اعتنى به كثير من العلماء والباحثين فألفوا في توجيهه[٢]، وعلاقته بالعلوم المؤلفات المتعددة[٣]، وتأتي هذه الدراسة للكشف عن جانب لم أقف على من ألّف فيه أو درسه دراسة توضحه وتجليه، وذلك الجانب هو الكشف عن العلاقة الدلالية فيما بين القراءتين أو القراءات الواردة في اللفظ الواحد.

([١]) انظر في هذا التقسيم وبعض أمثلته: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٤٩-٥١.

([٢]) كالحجة للقراء السبعة للفارسي، وحجة القراءات لابن زنجلة، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم وغيرها من كتب التوجيه الكثيرة.

([٣]) كتبت دراسات عدة حول علاقة القراءات بالعلوم منها: القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام للدكتور محمد بازمول، والقراءات القرآنية وأثرها في التفسير للدكتور رياض قاسم ، وعماد شعبان محمد الشريف، والقراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم، وغيرها من الدراسات التي تتناول جانباً من أثر القراءات في العلوم الشرعية تفسيرا ، ولغة، وفقها.

وقد أطلت النظر في اختلاف القراءات في باب فرش الحروف فوجدت وجوها من وجوه العلاقات البينية بين القراءتين أو القراءات في اللفظ الواحد، ووجدت أن تلك العلاقة لا تخرج –في الغالب– عن البيان، أو دفع التوهم ورفع الإشكال، أو السببية، أو توسيع المعنى وتأكيده، أو التفنن في الأساليب البلاغية مراعاة للمقام ومقتضى الحال، وهي أوجه لو تتبع الباحث واحدا منها في القراءات القرآنية لكفاه لرسالة علمية متخصصة، وحسبي في هذه الدراسة أن أذكر نماذج لهذه العلاقات الدلالية توضح هذا المعنى وتجليه، وتكون حافزا للمختصين، ومثالا للباحثين، مقتصرا في كل نوع على مثال واحد، أبين فيه اختلاف القراءات مركزا على بيان وجه الاختلاف وعلاقته الدلالية، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: ما كانت العلاقة فيه البيان:

من العلاقات الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية بيان المجمل، ولذلك في القراءات القرآنية أمثلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿كُفُورًا هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس ٣٠]،جاءت هذه الآية في سياق كريم يتحدث عن يوم القيامة وما يكون فيه من الجزاء فقال تعالى: ﴿كُفُورًا وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ

نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ إِلَّا

[يونس٢٨-٣٠]، فأخبر سبحانه وتعالى أنه في يوم الحشر تبلوا كل نفس ما قدمت ، وقد اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿تَجَّ﴾ فقرأه بعضهم بالباء بعد التاء هكذا(تبلوا)[١] ، وقرأه بعضهم بتاءين هكذا (تتلوا) [٢]،فقراءة الباء من الابتلاء وهو الاختبار، وقراءة التاء من التلاوة، وهي القراءة أو الاتباع[٣].

ومن تأمل القراءتين وجد أن العلاقة الدلالية بين القراءتين تكمن في بيان إحداهما لما أجمل في الأخرى، فقراءة الباء من الابتلاء الذي هو بمعنى الاختبار، وهذا المعنى واضح في دلالته اللغوية لكنه مجمل في كيفيته، وبم يكون؟، فبينت قراءة التاء أن ذلك يكون بالتلاوة التي دلت عليها قراءة التاء، فيكون كقوله تعالى: كُفُورًا وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ

([١]) هذه قراءة جمهور القراء العشرة، فبها قرأ نافع، وابن كثير، أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر ويعقوب (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري٢/٢٨٣، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص١٤٤.

([٢]) هذه قراءة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر(انظر المصدرين السابقين).

([٣]) انظر: الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي المتوفى سنة(٣٧٧هـ)٢/٣٦٣-٣٦٣،تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، ط: دار الكتب العلمية ببيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، وحجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ص ٣٣١، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط: مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا إِلَّا [الإسراء ١٣- ١٤]، فكل نفس تَختبر ما أسلفت من عمل أصالح هو أم فاسد؟ أمردود هو أم مقبول؟ وترى نتيجته حين تتبعه فيكون سائقها إلى النار والعذاب الأليم كما قال تعالى: كُفُورًا وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ إِلَّا [الزمر ٧١-٧٢]، أو قائدها إلى الجنة والنعيم المقيم ، كما قال تعالى: كُفُورًا وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ إِلَّا[الزمر ٧٣- ٧٤].

المطلب الثاني: ما كانت العلاقة فيه دفع التوهم ورفع الإشكال:

قد تأتي القراءة على وجه من الإشكال يوهم خلاف ظاهر السياق، وما عليه جمهور العلماء في معنى الآية فتأتي القراءة الأخرى لرفع ذلك الإشكال ودفع التوهم فيه، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: كُفُورًا إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن

كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِلَّا [المائدة١١٢] ، وقد اختلف القراء في قراءة كُفُورًا هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ إِلَّا فقرأه بعضهم بالياء في "يستطيع"، ورفع "ربُّك" ، وقرأه بعضهم بالتاء في "تستطيع"، ونصب الباء من "ربَّك"، هكذا :"تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ"، ووجه القراءة على الياء ورفع "ربك"، يحتمل معنيين :

المعنى الأول: أنه استفهام يفيد الشك في قدرة الله، وكان ذلك من القوم قبل أن يسلموا، وفي السياق على هذا الوجه تقديم وتأخير تقديره: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي، إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك؟ فيكون قولهم سابقا لأمرهم بالإيمان وإقرارهم به، ويؤيده قول عيسى -عليه السلام- لهم: كُفُورًا قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِلَّا وقولهم في الآية الأخرى كُفُورًا قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ إِلَّا [المائدة ١١٣]؛فكل ذلك يدل على أنهم لم يكونوا مؤمنين عند سؤالهم ذلك [1] .

([1]) هذا المعنى هو رأي الطبري في جامع البيان -(٢٢٠/١١)- وقد بناه على استظهار قراءة الياء ورفع "ربك".

وجعل الزمخشري إيمانهم المتقدم على قولهم كُفُورًا هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ إِلَّا ادعاء لا حقيقة له، وقد كانوا شاكين في قدرة الله على ما طلبوا ، وانظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر

المعنى الثاني : أنه استفهام لا يراد به الشك، بل هو بمعنى هل يفعل ربك ذلك بنا؟ فهو كقولك لمن عنده أمر هو به عالم وعليه قادر: هل تستطيع أن تفعل كذا؟ أو تحدثني عن كذا ؟ لا تريد الشك في قدرته على ذلك، وهذا ظاهر في قراءة التاء ونصب "ربَّك" فإنها على معنى هل تسطيع سؤال ربك، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فهو كقوله تعالى:كُفُورًا وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ إِلَّا[يوسف٨٢]، والمراد سؤال أهلها [1].

ويؤيد هذا المعنى قراءة التاء ونصب "ربَّك"، كما يؤيده ما تقدم من الإخبار عن القوم بأنهم قد آمنوا [2]كما في قوله تعالى: كُفُورًا وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى

الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨هـ)٦٩٣/١، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ

([1]) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي المتوفى سنة (٥٤٢هـ)٢٥٩/٢- ٢٦٠، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٢٤٠، ، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥هـ)٤٠٨/٤، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

([2]) قال ابن عطية في المحرر الوجيز-(٢٦٠/٢)- :"ولا خلاف أحفظه في أن الحواريين كانوا مؤمنين، وهذا هو ظاهر الآية"، قلت: الخلاف وارد كما حكاه الطبري والزمخشري في المعنى الأول أعلاه على قراءة الياء ورفع "ربك".

ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ إِلَّآ [المائدة ١١١]،وعلى هذا المعنى يكون قول عيسى -عليه السلام- لهم :كُفُورًا قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِلَّا تقريراً لهم ،كما تقول افعل كذا وكذا إن كنت رجلا، أو على بشاعة اللفظ، وإنكار طلب الآيات والتعرض إلى سخط الله بها[1].

ومن تأمل العلاقة الدلالية بين القراءتين وجد أن قراءة الياء ورفع "ربُّك"، أظهر في شك الحواريين وأنهم لم يكونوا قد آمنوا عند طلبهم المائدة، وذلك يضع إشكالا فيما بدأ به السياق من أنهم آمنوا وأشهدوا على إيمانهم، فجاءت قراءة الفتح لتدل على أنهم إنما سألوا عيسى – عليه السلام- أن يسأل لهم ربه بما طلبوه من إنزال المائدة، وهذا المعنى وإن كان وجها على قراءة الياء، ورفع "ربُّك" إلا أن قراءة التاء ونصب "ربَّك" أظهر فيه، وبها يزول الإشكال ويرتفع توهم خلاف السياق والظاهر من دلالة الآية.

المطلب الثالث: ما كانت العلاقة فيه السببية:

من العلاقات الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية السببية، وأعني بها أن إحدى القراءتين أو القراءات تكون سببا، والأخرى نتيجة لذلك السبب، ولهذا النوع في القراءات القرآنية أمثلة كثيرة منها قوله تعالى:كُفُورًا فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

(1) انظر المحرر الوجيز لابن عطية٢/٢٦٠.

لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ إِلَّآ[سبأ ١٩] ؛فقد جاءت هذه الآية في سياق كريم بين الله فيه ما حل بأهل سبأ من التمزق والتفرق بعد الاجتماع، والعيلة والفقر بعد السعة والغنى، وذلك بسبب بطرهم وكفرهم بنعم الله، وإعراضهم عن أوامره فقال تعالى: كُفُورَا لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ إِلَّا [سبأ١٥-١٨]، وقد اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: كُفُورَا رَبَّنَا بَٰعِدْ إِلَّا فقرأه بعضهم بنصب باء "ربنا" وبإثبات الألف بعد باء "باعد" مع كسر العين مخففة وإسكان الدال هكذا: كُفُورَا رَبَّنَا بَٰعِدْ إِلَّآ [١] ، وقرأه بعضهم بنصب باء "ربنا" وبحذف الألف بعد باء "باعد" مع تشديد العين مكسورة وإسكان الدال هكذا: "رَبَّنَا بَعِّدْ"[٢]، وقرأه بعضهم برفع باء "ربنا" وبإثبات الألف بعد باء

([١]) هذه قراءة جمهور القراء العشرة، فبها قرأ نافع ، وابن ذكوان عن ابن عامر، وعاصم ، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف العاشر، (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري٢/٣٥٠، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص٢٦٠).

([٢]) هذه قراءة ابن كثير، وأبي عمرو البصري، وهشام،(انظر المصدرين السابقين)

"باعد" مع فتح العين مخففة وفتح الدال هكذا: "رَبُّنَا بَاعَدَ"[١]،فمن قرأ "رَبَّنَا" بالنصب فعلى النداء، "وبَاعِدْ" بكسر العين مخففة أو مشددة وإسكان الدال طلب بصيغة الأمر والتشديد فيه للمبالغة[٢]، و"المراد أنهم بطروا النعمة، وجهلوا العافية، وغمطوها فسألوا الله تعالى تغيير ما بهم والمباعدة بين أسفارهم تَبَرُّما بالرخاء والرفاهية"[٣]، ومن قرأ برفع "رَبُّنا" فعلى الابتداء، و"بَاعَدَ" فعل ماض، والفاعل فيه ضمير مستتر يعود على الرب، والجملة خبر المبتدأ، فهي جملة خبرية، وهي منهم شكوى وتبرم مما حل بهم[٤].

ومن تأمل العلاقة الدلالية بين هذه القراءات الثلاث وجد أن قراءة الطلب مع التخفيف تدل على أن القوم قد كفروا نعمة الله عليهم وبطروها وأعرضوا عن أوامره، وبلغ بهم الكفر والبطر أن سألوا الله تبديل حالهم تبرما بما هم فيه من النعم، وجاءت قراءة صيغة الطلب مع تشديد العين –(بَعِّدْ)– للدلالة على مبالغتهم في طلب ذلك، وكفرهم بنعم الله، وجاءت قراءة رفع "رَبُّنَا" مع صيغة الماضي في "بَاعَدَ" للدلالة على أن الله قد فعل بهم ذلك حتى أخبروا به ندما

---

(١) هذه قراءة يعقوب البصري (انظر المصدرين السابقين)

(٢) انظر الحجة للفارسي ٣/٢٩٥– ٢٩٦، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٨٨، والكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لأبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم المتوفى سنة(٥٦٥هـ)٣/١٠٥١–١٠٥٢، تحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، نشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط١، ١٤١٤هـ).

(٣) الكتاب الموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم ٣/١٠٥٢.

(٤) المصدر السابق٣/١٠٥١.

منهم حين لا ينفعهم الندم، فدلت قراءة صيغة الطلب مخففا ومشددا على أن ما حل بهم من النكال وما نزل بهم من تبديل الحال التي أخبروا عنها إنما كان سببه كفرهم بنعم الله، وإعراضهم عن أوامره، ولما بالغوا في كفر النعم كما تدل عليه قراءة التشديد في صيغة الطلب "بَعِّدْ" شدد الله عليهم في العقاب فمزقهم شر ممزق، وجعلهم أحاديث وعبرة لكل معتبر.

المطلب الرابع: ما كانت العلاقة فيه توسيع المعنى وتأكيده:

من أنواع العلاقات الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية توسيع المعنى وتأكيده وهذا النوع من أكثر الأنواع ورودا في القراءات حتى جعله بعض العلماء أصلا فيها وهو ما عبروا عنه بقولهم إن تعدد القراءات كتعدد الآيات[1]، ولهذا النوع أمثلة كثيرة، منها:

أ- ما يكون بطريق الصيغة كالتخفيف والتشديد فيدل التشديد على المبالغة في الوصف كقوله تعالى: ﴿كُفُورًا وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا

(1) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٥٢/١، والإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ص ١٠٩.

فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ إِلَّا [الأعراف١٢٧]، فقد قرئ لفظ (سنقتل)، بالتخفيف[١]، والتشديد[٢]، فقراءة التخفيف للدلالة على مجرد إيجاد القتل، وقراءة التشديد تدل على كثرة القتل، وهذا وعيد قد نفذه كما قال تعالى –ممتنا على بني إسرائيل بإنجائهم من بطش فرعون وآله–: كُفُورًا وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ إِلَّا[الأعراف١٤١]وقد اختلف القراء في لفظ "يقتلون"، كاختلافهم في اللفظ الذي قبله، فقرأه بعضهم بالتخفيف، وقرأه بعضهم بالتشديد[٣].

ومن تأمل القراءتين تبين له أن العلاقة الدلالية فيهما تكثير المعنى وتأكيده، فإن التخفيف يدل على وجود الفعل من غير دلالة على قلة أو كثرة، بينما يدل التشديد في الفعل على المبالغة فيه وهو أبلغ في التهديد لموسى – عليه السلام– وقومه، وأظهر في بيان ما كان عليه فرعون من الطغيان والجبروت، فكان في التشديد توسيع للمعنى وتأكيد له.

---

(١) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٧١/٢، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص١٢٢)

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) التخفيف قراءة نافع، والتشديد قراءة باقي القراء العشرة (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٢٧١، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص١٢٣.

ب – ما يكون بطريق لفظ آخر يتسع به المعنى ويتأكد كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ [البقرة٢١٩]، قرئ لفظ (كبير) في الآية الكريمة بالباء[١]، والثاء هكذا: "كثير"[٢]، ووجه قراءة الباء من الكبر، ووجه قراءة الثاء من الكثرة[٣] .

واستظهر الإمام الطبري–(ت٣١٠)– قراءة الباء مبينا أن الذي وصف به الإثم إنما هو العظم والكبر لا الكثرة في العدد مستظهرا ذلك باتفاق القراء على قراءة "أكبر"، ولو أراد الكثرة لقال أكثر[٤].

وهذا الاستظهار أو الترجيح من الطبري فيه نظر ؛لأن قراءة الثاء –"كثير"–، قراءة حمزة والكسائي وهي قراءة متواترة ومثلهما ومثل الكسائي في إمامته في اللغة لا يخفى عليه ذلك لو كان الأمر بالاختيار دون الرواية، ولكنها الرواية التي لا تنافي الصحيح الثابت من لغة العرب، وقد أوضح وجه ذلك ابن زنجلة فقال:– بعد أن بين وجه قراءة الثاء– "فإن قال قائل ينبغي أن يقرأ

---

(١) هذه قراءة جمهور العشرة، فبها قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر(انظر النشر٢/٢٢٧، والبدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ص ٤٩).

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائي (انظر المصدرين السابقين).

(٣) انظر الحجة للفارسي١/٤٢٩، وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٣٢)

(٤) انظر جامع البيان للطبري ٤/٣٢٩.

(وإثمهما أكثر) بالثاء قيل: هذا لا يلزم لوجهين: أحدهما : أنهم مجمعون على الباء، وما خرج مخرج الإجماع لا نظر فيه.

والوجه الثاني: أن الاسم الثاني بخلاف معنى الأول؛ لأن الأول بمعنى الآثام فوُحِّد في اللفظ ومعناه الجمع، والدليل على ذلك كُفُورًا وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ إِلَّا ، والتقدير: قل فيهما آثام كثيرة ومنافع للناس، كما قال :كُفُورًا يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ إِلَّا [النحل٤٨]، فوحد اليمين في اللفظ والمراد الأيمان، فلذلك عطف عليه بالشمائل وهي جمع ، وأما قوله :كُفُورًا وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا إِلَّا فلفظه ومعناه معنى التوحيد يدل على ذلك أنه أتى بالنفع بعده موحدا"[1].

ومن تأمل العلاقة الدلالية بين القراءتين أدرك أن قراءة الباء دلت على كبر وعظم إثم الخمر، وقراءة الثاء دلت على كثرة ذلك، ولا ريب أن الكثير العظيم أبلغ في الزجر من الكثير الذي لا يوصف بعظم، ومن العظم الذي لا يوصف بكثرة، كأنه سبحانه وتعالى قال:" قل فيهما إثم كبير كثير"؛ فجمع لها بين الوصفين توسيعا للمعنى وتأكيدا له.

المطلب الخامس: ما كانت العلاقة فيه التفنن في الأساليب البلاغية:

(1) حجة القراءات لابن زنجلة ص ١٣٣.

لا شك أن القرآن معجز في بلاغته، فهو في الذروة العليا من البيان، وقد ساهمت القراءات المتواترة في إثراء الأساليب البلاغية في القرآن الكريم[1]، بأوجه كثيرة منها:

الوجه الأول: الإيجاز

ويأتي هذا الوجه على أنحاء شتى من التعبير منها:

١-تعدد الصفات لموصوف واحد، وهو باب واسع في القراءات ومن أمثلته قوله تعالى: كُفُورًا وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ إِلَّا [التكوير ٢٤]، فقد قرئ لفظ كُفُورًا بِضَنِينٍ إِلَّا بالضاد، والظاء[2]، فقراءة الضاد من الضن وهو البخل، والمعنى على هذه القراءة أن رسول الله -صلى عليه وسلم- لم يبخل بشيء من الوحي بل أخبر به ولم يكتمه، وأما قراءة الظاء فمن الظن وهو التهمة،

---

(1) للأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط دراسة قيمة في هذا الباب وهي بعنوان: الإعجاز البياني في ضوء القراءات المتواترة، وهي دراسة تقع في أكثر من ثلاثمائة صفحة، وقد اشتملت على إحدى وثمانين آية، وهي من طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ١٤٢٦هـ

(2) قرأه بالظاء ابن كثير، وأبو عمرو، ورويس، وقرأه الضاد الباقون من القراء العشرة، (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٣٩٨- ٣٩٩،والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص٣٣٨).

فالظنة: التهمة، والمعنى: ما هو على الغيب بمتهم بل هو الثقة فيما يخبر به عن الله[1].

ومن تأمل العلاقة الدلالية بين القراءتين وجد أنهما تدلان على وصفين لموصوف واحد وهو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث نفي عنه الظن، والضن، وثبت له ضدهما وهو الثقة فيما يخبر به عن الله، وتبليغه كله، ولو جاءت القراءة على وجه واحد لذهب المعنى الآخر، ولو ذكر الوصفان معا لطال بهما الكلام، فجيء بحرف مكان حرف فتعددت به الصفات مع الإيجاز في اللفظ.

٢- توحيد الصفة لموصوف متعدد، ومن أمثلته في القراءات القرآنية قوله تعالى: ﴿كُفُورًا فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ إِلَّا﴾[البروج ٢١- ٢٢]، فقد قرئ لفظ ﴿كُفُورًا مَّحْفُوظٍ إِلَّا﴾ بالرفع، والخفض[2]، فقراءة الرفع صفة لقرآن، والتقدير بل هو قرآنٌ مجيدٌ محفوظٌ في لوح، فيكون كقوله تعالى: ﴿كُفُورًا إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ﴾

---

(1) الحجة للقراء السبعة للفارسي ١٠١/٤، الموضح لابن أبي مريم ١٣٤٤/٣.
(2) الرفع قراءة نافع، والخفض قراءة الباقين من القراء العشرة،(انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٩٩/٢، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص ٣٤٠).

لَحَٰفِظُونَ إِلَّا ﴿الحجر ٩﴾،وقراءة الخفض صفة للوح؛ لأنه يسمى اللوح المحفوظ[١].

ومن تأمل العلاقة الدلالية بين القراءتين وجد أن الحفظ جاء وصفا لموصوفين بطريق تغيير حركة الإعراب ؛فعلى الرفع يكون صفة للقرآن، وعلى الخفض يكون صفة للوح، وكلاهما موصوف بالحفظ ولو جاء على وجه واحد من الإعراب لما صلح للموصوفين، ولو كرر لطال الكلام فكان تغيير حركة الإعراب رفعا وخفضا أبلغ في الإيجاز، وأوسع في المعنى.

٣-اختلاف الحكم لاختلاف الأحوال، ومن أمثلته في القراءات القرآنية قوله تعالى: كُفُورًا يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ إِلَّا ﴿المائدة٦﴾، فقد قرئ: كُفُورًا وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَّا، بالنصب، والخفض[٢]، فوجه قراءة النصب العطف على كُفُورًا وُجُوهَكُمۡ إِلَّا المأمور بغسلها فيكون حكم

---

(١) الحجة للقراء السبعة للفارسي ٤/ ١١٢، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١٣٥٧/٣.

(٢) النصب قراءة نافع، وابن عامر، وحفص، والكسائي، ويعقوب، والخفض قراءة الباقين من القراء العشرة (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٥٤/٢، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص٨٩).

الرجل الغسل، ووجه قراءة الخفض العطف على "برؤوسكم " المأمور بمسحها، فيكون ظاهره حينئذ مسح الرجلين[١].

وهذا الوجه في العطف استبعده كثير من العلماء بأن فرض الرجل الغسلُ بقرينة ذكر التحديد إلى الكعبين، والممسوح لا يحدد[٢].

وجعله بعضهم مما تقدمه عاملان فعمل فيه الأقرب منهما وهو هنا الباء دون أن يقتضي ذلك التشريك مع الرؤوس في المسح [٣]، ومثل هذا الوجه من حيث المعنى ما ذهب إليه بعضهم من القول بأن الخفض من باب العطف بالمجاورة التي تقتضي التشريك في العامل دون الحكم[٤].

وجعل بعضهم الحكم هو الغسل عطفا على الوجوه كما هو صريح في قراءة النصب، وإنما جاءت قراءة الجر للدلالة على معنى تخفيف الغسل[٥]، ويؤيده أن الرجل مظنة لإكثار الماء عند غسلها؛ لأنها عرضة للغبار والأوساخ أكثر مما لا يتعرض له غيرها من أعضاء الوضوء.

---

(١)انظر الحجة للفارسي ١١٢/٢-١١٣،والموضح لابن أبي مريم ٤٣٧/١، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٢٢١.

(٢)انظر المصادر السابقة.

(٣)انظر الحجة للفارسي ١١٢/٢.

(٤)حجة القراءات لابن زنجلة ص٢٢٣.

(٥)انظر الحجة للفارسي ١١٣/٢.

ويمكن أن تحمل الآية على التنوع بحسب حال الرجل؛ فإن للرجل حالين حالا تكون فيها مكشوفة ففرضها الغسل، وعليه تدل قراءة النصب، والسنة النبوية[1]، وحالا تكون فيها مستورة فحكمها المسح وعليه تدل قراءة الخفض، وسنة المسح على الخفيين[2] وما كان في معناهما[3].

والعلاقة الدلالية بين القراءتين ظاهرة بينة من حيث إن قراءة النصب نص في غسل الرجلين، وقراءة الجر محتملة للعطف على "وجوهكم" في الحكم دون اللفظ، ومحتملة للعطف على "برؤسكم"، فعلى الاحتمال الأول تكون قراءة الخفض عطفا على الممسوح لفظا لا حكما للإشارة إلى تقليل الماء فتشتركان في الغسل، وتفيد قراءة الخفض عطفا على المسح تقليل الماء ؛لأن الرجل مظنة للإسراف فيه ؛لما تتعرض له من الغبار والأوساخ ونحو ذلك.

([1]) انظر صحيح البخاري ٤٣/١، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا، حديث رقم (١٥٩)، وصحيح مسلم٢١٠/١، كتاب الطهارة، باب وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٢٣٥).

([2]) انظر صحيح البخاري ٥١/١، كتاب الوضوء، باب المسح على الخفين، الأحاديث رقم (٢٠٢- ٢٠٩)، وصحيح مسلم٢٢٧/١ ، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، الأحاديث رقم (٢٧٢-٢٧٤).

([3]) انظر دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني المتوفى سنة (٧٢٨هـ)٢٧/٢، تحقيق: محمد السيد الجليند، ط:مؤسسة علوم القرآن – دمشق ،ط ٢، ١٤٠٤هـ، والفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية٣٦٣/١.

وعلى الاحتمال الثاني تكون قراءة الخفض لحال من أحوال الرجل يكون فيه حكمها هو المسح وذلك إذا كانت مستورة بخف وما في معناه، فيكون في القراءتين دليل للغسل والمسح من كتاب الله بحسب حال الرجل مع دلالة السنة على الأمرين كما تقدمت الإشارة إليه، وفي الآية إيجاز في اللفظ وسعة في المعنى على الاحتمالين.

الوجه الثاني: الإطناب

الإطناب غرض من أغراض البلاغة، وواد من أوديتها وقد عرفه البلاغيون بأنه: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة من غير ترديد، فإن كانت الزيادة لغير فائدة فهي التطويل وإن كانت لفائدة لكن عن طريق الترديد أو الترادف فهي التأكيد[1]، ومن أمثلته في القراءات القرآنية قوله تعالى: ﴿كُفُورًا تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا إِلَّآ﴾[الفرقان ٦١] فقد قرئ لفظ "سراجا"، في الآية بالجمع والإفراد[2]، وفسرت البروج بأنها

([1]) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة بن علي الحسيني الطالبي المتوفى سنة (٧٤٥هـ)١٢٣/٢ ، ط: المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم بن == ==مصطفى الهاشمي المتوفى سنة (١٣٦٢هـ)،ص٢٠١، تحقيق: الدكتور يوسف الصميلي، ط: المكتبة العصرية، بيروت.

([2]) القراءة بالجمع–(سُرُجاً)– قراءة حمزة، والكسائي، وخلف، والقراءة بالإفراد–(سِرَاجاً)– قراءة الباقين من العشرة (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٣٤/٢، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص٢٢٨).

النجوم ، وفسرت السرج بأنها النجوم المضيئة، فيكون ذلك من ذكر الخاص بعد العام، كقوله تعالى :كُفُورًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ إِلَّا[البقرة٩٨]، فخصهما بالذكر وهما من الملائكة [١] .

ومن تأمل العلاقة الدلالية بين القراءتين على هذا الوجه وجد أنها من الإطناب بذكر الخاص بعد العام، ومن أغراضه البلاغية والدلالية تأكيد المعنى في الخصوص والاهتمام به، حيث دخل في العموم وأفرد بالخصوص.

الوجه الثالث: الالتفات.

الالتفات من الأساليب البلاغية الرفيعة، وهو "من أجل علوم البلاغة بل هو أمير جنودها، والواسطة فى قلائدها وعقودها، ومعناه في مصطلح علماء البلاغة:العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول" [٢]،وفي الالتفات استدرار للسامع وتجديد لنشاطه وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه [٣]، وإن كان الذكر الحكيم لا يمل لمن صفى قلبه، وسلمت فطرته، وصفت قريحته، وقويت في اللغة سليقته.

ويأتي الالتفات في اختلاف القراءات القرآنية على أوجه شتى منها:

([١]) انظر: إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المتوفى سنة (٣٣٨هـ)١/١١٥، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢١هـ، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٥١٢.

([٢]) المصدر السابق ٢/٧١

([٣]) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/٣١٤.

١-الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وهو كثير في القراءات القرآنية، ومن أمثلته قول تعالى: كُفُورًا أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ إِلَّا [المائدة ٥٠]، فقد قرئ

كُفُورًا يَبْغُونَ إِلَّا بالياء والتاء[١]، فقراءة الياء بالغيبة على السياق ؛لأن ما قبله إخبار عن أهل الكتاب ومن ذلك قوله تعالى: كُفُورًا وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ إِلَّا [المائدة ٤٩] وأما قراءة التاء على الخطاب فهي التفات[٢]، وهو انتقال في الأسلوب من خطاب الغيبة إلى مواجهة القوم بهذا الاستفهام الإنكاري توبيخا لهم[٣].

ومن تأمل العلاقة الدلالية بين القراءتين وجد أنهما جاءتا بأسلوبين، أسلوب الغيبة على السياق، وفيه عبرة للمخاطبين، وأسلوب الخطاب توبيخا لهم

---

(١) قراءة التاء على الخطاب قرأ بها ابن عامر، وقراءة الياء على الغيبة قرأ بها باقي العشرة، (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٥٤، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص٩٣).

(٢))انظر الحجة للقراء السبعة للفارسي ٢/١١٩-١٢٠، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١/٤٤٢-٤٤٣، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٢٢٨.

(٣) انظر الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية للأستاذ الدكتور أحمد الخراط ص٥٧.

بمواجهتهم بهذا الاستفهام الإنكاري، كما أن ثمة علاقة دلالية أخرى لا ينبوا عنها السياق والمعنى وهي: أن الآية التي قبل آية الالتفات ختمت بقوله تعالى: كُفُورًا وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ إِلَّا وهو وصف يعم أهل الكتاب ومن كان على شاكلتهم ممن لا يرتضي حكم الله، ويؤثر حكم الجاهلية، فيواجَه بهذا الأسلوب الإنكاري التوبيخي على وجه الخطاب، ويُلتفت عنه إعراضا عنه وتحقيرا لشأنه.

٢-الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وهو كثير في القراءات القرآنية كالذي قبله ومن أمثلته قوله تعالى: كُفُورًا تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا إِلَّا [البقرة ٧٤]، قرئ لفظ كُفُورًا وَمَا إِلَّا، بالتاء، والياء[١]، فالتاء على السياق لأن قبله قوله تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا إِلَّا والياء التفات بمعنى وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء الذين أخبرناكم عن حالهم[٢]

---

(١) الغيب قراءة ابن كثير، والخطاب قراءة الباقين من القراء العشرة ، (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢١٧، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص٣٥).

(٢) نظر الحجة للقراء السبعة للفارسي ١/٣١٨، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١/٢٨٤-٢٨٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ١٠١.

والعلاقة الدلالية بين القراءتين ظاهرة في أن السياق خطاب، لكن مضمونه غيبة ؛لأنه يحكي ما كان من أمر بني إسرائيل ، فجاء الخطاب على اللفظ، والغيبة على المعنى، ولا يبعد أن يكون الالتفات فيه من الخطاب إلى الغيبة تحقيرا لشأنهم بعد الذي كان منهم من التكذيب والتعنت، شأن الذي يواجِه بالخطاب ثم يلتفت عن المخاطب تحقيرا لشأنه واستعظاما لما صدر منه.

٣-الالتفات من الإتباع إلى القطع، سواء كان في قطع عطف النسق أو الصفة، ولكل منهما أمثلة كثيرة في القراءات القرآنية، وبيان ذلك فيما يلى:

أولا: الالتفات بقطع عطف النسق:

لقطع عطف النسق في القراءات القرآنية أمثلة عديدة منها قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة ٤٥]، فقد اختلف القراء في قراءة "والعين، والأنف، والأذن، والسن، والجروح" فقرأ بعضهم هذه الألفاظ الخمسة بالنصب[١]، وقرأها بعضهم بالرفع [٢]، وقرأها

---

(١) النصب في هذه الألفاظ الخمسة قراءة نافع ، وعاصم، وحمزة، ويعقوب، وخلف (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٥٤، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص٩٣).

(٢) الرفع في هذه الألفاظ الخمسة قراءة الكسائي (انظر المصدرين السابقين).

بعضهم بالنصب إلا في "الجروح" فقرأه بالرفع[1]، فوجه قراءة النصب في الألفاظ الخمسة العطف على اسم "إن"، ووجه قراءة الرفع في الألفاظ الخمسة يحتمل ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون الواو عاطفة جملة على جملة، وليست للاشتراك في العامل الذي هو "إن"، ومحل "إن" وما دخلت عليه في الأصل الرفع.

الوجه الثاني: حمل الكلام على المعنى ؛لأن الكتب فيه معنى القول كأنه قال: قلنا لهم النفسُ بالنفس والعينُ بالعين والأنفُ بالأنف والأذنُ بالأذن والسنُّ بالسن والجروحُ قصاص.

الوجه الثالث: أن يكون العين وما بعده معطوفاً على الاسم المقدر في شبه الجملة الواقعة خبرا لإن[2].

([1]) النصب في الألفاظ الأربعة الأُول ورفع الخامس" والجروحُ" قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر ،وأبي جعفر (انظر المصدرين السابقين).

([2]) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٢/١١٨-١١٩، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١/٤٤٠-٤٤١.

تنبيه: القول بالعطف على الاسم المقدر في شبه الجملة مبني على أن شبه الجملة لا يكون خبرا، ولكن في شبه الجملة فعل أو اسم رافع لضمير مستتر تقديره: زيد في الدار أي كائن أو استقر، وفي المنوي منهما ضمير مستتر تقديره هو أي كائن هو أو استقر هو، وذلك المنوي هو المعطوف عليه على هذا الوجه، فكأنه قيل وكتبنا عليهم فيها أن النفس كائنة هي والعينُ أو استقرت هي والعينُ، وفي هذا المعنى يقول ابن مالك :

وكذلك رفع اللفظ الخامس "والجروح" دون الأربعة يقال فيه ما قيل في رفع "والعين" وما بعده[١].

من الاحتمالات الإعرابية، إلا أن الالتفات فيه بالقطع إلى الرفع يعطى معنى المغايرة على بعض التقديرات فكأن الجروح ليست مما كتب عليهم في التوراة، وإن كانت قراءة النصب على القراءة الأخرى تؤكد أنه مما كتب عليهم[٢] .

ومن تأمل العلاقة الدلالية بين وجوه هذه القراءات وجد أنها تحفز الذهن للتدبر؛ لما في القطع عن النسق من الاحتمالات الإعرابية التي وراء كل احتمال منها معنى ينبغي أن يتدبر هل يليق بالسياق أم ينبو عنه السياق؟، كما أن هذا القطع يؤكد المعنى ويثري دلالة اللفظ والسياق ؛فإن الكلام إذا

وأخبروا بظرف أو بحرف جر :: ناوين معنى كائن أو استقر

وهل الخبر حينئذ من قبيل الخبر بالمفرد إذا قدر "كائن" فيكون عطف مفرد على مفرد ، أو من قبيل الجملة إذا قدر "استقر" فيكون من باب عطف الجملة على الجملة خلاف للنحاة(انظر ألفية ابن مالك (الخلاصة)لجمال الدين أبي محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، (المتوفى: ٦٧٢هـ)ص١٧، ط:دار التعاون، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لعبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩هـ)٢٠٩/١، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار التراث – القاهرة، ودار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه،ط٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

(١) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١١٨/٢-١١٩، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٤٤٠/١-٤٤١.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

كان نسقا كان وجهه في المعنى واحدا، وإن قُطع عن النسق كان ضروبا من الكلام وأنواعا من الأساليب المختلفة[1]، فنصب "الجروح"، على قراءة من نصب الألفاظ الخمسة كلها نسق على ما قبلها فتدخل في معنى الكتب، وقطعها إلى الرفع يزيدها تأكيدا لاحتمال أن تكون مما خص بكتب آخر عليهم وعلينا، أو تنبيها على وجوب القصاص فيها؛ لأنها قد يتهاون في شأنها حين لا يصاحبها إتلاف عضو فيه القصاص كالعين والأنف والأذن، والسن وهو أمر دقيق لمن تأمله .

ثانيا: الالتفات بقطع الصفة :

للالتفات بقطع الصفة في القراءات القرآنية أمثلة عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [المسد ٤]فقد قرئ لفظ "حمالة"، بالرفع، والنصب[2]، فوجه الرفع على أنه صفة لامرأته المرفوع على العطف على ضمير ﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ [المسد٣]، أي سيصلى هو ومرأته حمالة الحطب، أو ارتفع "وامرأته"، على الابتداء وحمالة صفة لها والخبرُ ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾

(1) انظر البحر المحيط لأبي حيان ١٤٠/٢.

(2) النصب قراءة عاصم ، والرفع قراءة الباقين من القراء العشرة (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٤٠٤/٢ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص ٣٤٨).

جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ إِلَّا [المسد٥]. والحاصل أنها صفة لامرأته على التقديرين .

وأما النصب فعلى قطع الصفة، وهو من الالتفات الذي يقدر فيه العامل غير العامل الذي عمل في الموصوف أو المعطوف عليه، وامرأته أذم حمالة الحطب أو أعيب حمالة الحطب ونحو ذلك مما يقتضيه سياق الذم(١).

ومن تأمل العلاقة الدلالية بين القراءتين وجد أن قراءة الرفع تقتضي العطف على ضمير أبي لهب في قوله تعالى: سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ كُفُورًا إِلَّا [المسد٣]؛ فاقتضى ذلك مشاركتها لزوجها في العذاب كما شاركته في الكفر بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وأذيته، وجاءت قراءة النصب على القطع لتخصها بمزيد عذاب واحتقار وامتهان حين قطعت الصفة ليقدر لها ما يناسب السياق من أفعال الذم والإهانة والتحقير، وفي ذلك ما يعود على زوجها بمزيد من الذم والتحقير؛لأن إهانة أهل الكريم وتحقيرهم إهانة له وتحقير لشأنه.

وهكذا نجد العلاقات الدلالية في وجوه القراءات القرآنية تبين المجمل تارة، وترفع الإشكال تارة، وتوجز المعنى، وتبسطه، وتؤكده، وتنوع في الأساليب التعبيرية عنه حسب ما يقتضيه الحال والمقام وذلك -والذي أنزل الكتاب-

---

(١) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٤/١٥١-١٥٣، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٤٠٩-١٤٠٨،وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٧٧٦-٧٧٧.

وجه من وجوه إعجاز القرآن التي تحدى بها الفصحاء والبلغاء فسبحان من هذا كلامه.

الخـــاتمـــــة

وفيها أبرز النتائج وأهم التوصيات:

أولا: النتائج:

لقد توصلت في هذا البحث إلى النتائج التالية:

١. أن اختلاف القراءات القرآنية ثابت بالكتاب، والسنة، والإجماع، بل كاد أن يكون مما علم من الدين بالضرورة.
٢. أن الأصل في اختلاف القراءات القرآنية الأخذ عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم.

٣. أن في اختلاف القراءات القرآنية حكما عظيمة أبرزها التيسير على الأمة، وتعظيم أجورها.

٤. أن الصلة بين القراءتين أو القراءات في الكلمة القرآنية ذات علاقة دلالية تمنع الترادف وتأبى التباين؛ فهي توسع المعنى حتى تجعل القراءتين أو القراءات كالآيتين أو الآيات، وتربط بين المعنيين أو المعاني حتى تجعل القراءتين أو القراءات كالآية الواحدة.

٥. أن الكشف عن العلاقة الدلالية في وجوه القراءات القرآنية سبيل إلى بيان الإجمال، ودفع التوهم ورفع الإشكال.

٦. أن بيان العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية يساهم في إبراز أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

٧. أن أساس العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية يقوم على مراعاة المقام ومقتضى الحال وتلك هي البلاغة في أسمى صورها وأبهى حللها.

ثانيا: التوصيات:

لي في هذا البحث عدة وصايا أبرزها:

١. الاهتمام بدراسة علوم القراءات من حيث الدراية، فإن هذا الجانب من علوم القراءات لم ينل ما ناله جانب الرواية في القراءات القرآنية، ولكل من العلمين أهميته ومكانته.

٢. تتبع أنواع العلاقات الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية بإفراد

كل نوع بدراسة علمية في رسائل علمية، أو بحوث متخصصة محكمة.

٣. إدخال دراسة توجيه القراءات في الدرس التفسيري للأقسام المختصة في التفسير؛ لما لهذا العلم من مكانة في بيان معاني القرآن الكريم.

وفي الختام أسال الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت لما إليه قصدت من بيان العلاقات الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية، وأن ينفع بما كتبته، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

وقد راعيت الترتيب الأبجدي بحسب اسم الكتاب ، مبتدئا بالقرآن الكريم لشرفه:

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- أحكام القرآن لأبي بكر القاضي محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الاشبيلي المالكي المتوفى سنة (٥٤٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط:دار المعرفة– بيروت لبنان.
- الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة للأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط، ص١٧، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٧هـ.
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المتوفى سنة (٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢١هـ.
- الإكليل في استنباط التنزيل، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- ألفية ابن مالك (الخلاصة)لجمال الدين أبي محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، (المتوفى: ٦٧٢هـ)ص١٧، ط:دار التعاون.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي المتوفى سنة (١٤٠٣هـ)، ط: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) للشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور المتوفى سنة (١٣٩٣هـ)، ط:الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير القرآن العظيم أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، – بيروت،ط١، ١٤١٩هـ.
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب ،ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي المتوفى سنة (١٠٣١هط: عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- الجاسوس على القاموس ص ٤٥، ط:مطبعة الجوائب بالقسطنطينية، ١٢٩٩ هـ.
- جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م).
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المتوفى سنة (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط:دار الكتب المصرية – القاهرة
- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة (٣٢١هـ)٢/٩٤٠،تحقيق :رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين – بيروت،ط١، ١٩٨٧م
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي المتوفى سنة (١٣٦٢هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف الصميلي، ط: المكتبة العصرية، بيروت.
- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط: مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي المتوفى

سنة(٣٧٧هـ) ،تحقيق كامل مصطفى الهنداوي،ط: دار الكتب العلمية ببيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- دراسات في علوم القرآن الكريم للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ط١٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني المتوفى سنة (٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد السيد الجليند، ط:مؤسسة علوم القرآن – دمشق ،ط ٢، ١٤٠٤هـ.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة(١٤٢٠هـ) ،ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، بالرياض، ط٧، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م).

- سنن الترمذي(الجامع الصحيح) للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لعبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار التراث – القاهرة، ودار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

- شرح طيبة النشر للشيخ محب الدين أبي القاسم محمد بن محمد النويري المتوفى سنة (٨٥٧هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، ط: دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع ، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة (٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، ط:٤، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

- صحيح البخاري ،(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفى سنة(٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم: (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

- صفحات في علوم القراءات للدكتور عبد القيوم عبد الغفور السندي ،ط:دار البشائر والمكتبة الإمدادية بمكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة بن علي الحسيني الطالبي المتوفى سنة (٧٤٥هـ)، ط: المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني(٧٢٨هـ) ،ط: دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
- القراءات القرآنية وما يتعلق بها للدكتور فضل حسن عباس ، ط: دار النفائس بالأردن، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م.
- كتاب التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦هـ) ص١٥٧، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط، ونشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١٤٠٣،١هـ –١٩٨٣م،
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة(١٧٠هـ) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، نشر :دار ومكتبة الهلال .
- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لأبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم المتوفى سنة(٥٦٥هـ)، تحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، نشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط١، ١٤١٤هـ.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨هـ)، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوي لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ، المتوفى سنة (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، ط:مؤسسة الرسالة – بيروت.

- لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري المتوفى سنة (٧١١هـ)،ط: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي المتوفى سنة (٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ.

- مختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي المتوفى سنة (٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية والدار النموذجية، ببيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

- المدخل إلى علم القراءات للدكتور شعبان محمد إسماعيل، ط: دار الصحابة بطنطا، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

- المدخل لدراسة القرآن الكريم للشيخ الدكتور محمد بن محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة المتوفى سنة(١٤٠٣هـ)، ط: مكتبة السنة بالقاهرة،ط٣، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المتوفى سنة (٣٩٥هـ) ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معرفة أنواع علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح (٦٤٣هـ)، تحقيق عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل ط: دار الكتب العلمية ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني المتوفى (١٣٦٧هـ)، ط:مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) ،ط: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
- النشر في القراءات العشر شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، المتوفى سنة (٣٣ هـ)، تحقيق الشيخ علي محمد الضباع، ط: المطبعة التجارية الكبرى.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير المتوفى سنة (٦٠٦هـ)،

تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، ط: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .